للمسبب والدال للمدلول وببيان ما ذكره أن الجملة الأولى أثبتت
الألوهية له تعالى ونفتها عن كل ما سواه وحقيقة الألوهية وجوب
الوجود والقدم الذاتي وتلزم منه استغناؤه عن كل ما سواه وافتقار
كل ما سواه اليه كما يجب له البقاء ومخالفته للمحدثات والقيام بالذات
والتنزه عن النقائص كالاغراض في الأفعال والاحكام وعن وجوب
شيء ما عليه تعالى لئلا يكون مستكملا بفعله أو تركه فلا يثبت له تعالى
الاستغناء المطلق ووجوب افتقار الممكنات اليه يستلزم وجوب
حياته وعموم قدرته وارادته وعلمه ووحدته وعدم تأثير شيء سواه
تعالى في شيء منها وموت وجبت هذه الامور له تعالى استحالة نقائضها
عليه تعالى وجاز ما سوى ذلك في حقه تعالى فقد اشتملت الجملة الاولى
على أقسام الحكم العقلي الثلاثة الراجعة اليه تعالى ويتوخز من الجملة
الثانية وجوب الايمان بسائر الانبياء والرسل والملائكة والكتب
السماوية واليوم الآخر وما فيه اذ التصريح برسالته
صلى الله عليه وسلم يستلزم تصديقه في كل ما جاء به ومن جملته
ما ذكر ويعلم منه أيضا وجوب صدقهم واستحالة الخيانة والكذب
عليهم وجواز جميع الاعراض البشرية التي لا تنقص مراتبهم عليهم
الصلاة والسلام وهذه جملة اقسام الحكم العقلي المتعلقة
بالرسل عليهم والسلام ولهذا المعنى جعلها الشارح ترجمة عما في
القلب من الايمان دليلا على الانقياد الظاهر للاسلام ولم يقبل
من أحد الايمان مع القدرة عليهما الا بهما وقد نقص العلماء على
أنه لا بد من فهم معناهما ولو اجمالا والا لم ينفع الناطق بهما
في الخلاص من الخلود في النار اذا علمت أن كلمتي الشهادة جمعتا جميع
ما تقرر من العقائد الايمانية فاتضح أي اتركه المراد بمعنى الخصام
في صحة جمعها لما ذكر وذاهب الفلاسفة الكتساب النبوة بملازمة الخلوة
والعبادة وتناول الحلاج أشار الى الرد عليهم بقوله و مذهب أهل

الحق

الحق أنه لم تكن نبوة وهي شرعا ايجاد الله تعالى لانسان عاقل
حر ذكر بحكم شرعي تكليفي سواء أمره بتبليغه أو لا كان معه كتاب أم لا
كان له شرع متجدد أم لا كان له نسخ لشرع من قبله أو بعضه أم لا
ولذا الرسالة الا في اشتراط التبليغ فانه لا بد منه في مفهومها
والمراد أن النبوة بحسب ما علم من القواعد الدينية وانعقد عليه
اجماع المسلمين لم تكن مكتسبة أي لا تنال بجد واكتساب
ومباشرة أسباب مخصوصة كما زعمه الفلاسفة ولو قي في الخير
أعلى أي أبعد عقبة وهي في الاصل الطريق الصاعد في الجبل
أريد به هنا أشق الطاعات وافضلها أي ولو اقتحم العبد أشق
العبادات المنتهية لمنتهاها وفي العقبات بل ذلك أي اصطفاء
النبي صلى الله عليه وسلم للنبوة واختياره للرسالة فضل الله
أي أثر جوده وانعامه والفضل اعطاء الشيء بغير عوض لا عاجلا ولا
آجلا ولذا لا يكون لغيره تعالى يؤتيه بمحض اختياره لمن يشاء و
ممن سبق علمه وارادته الازليان باصطفائه لها من البشر الذكور
الكاملي العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي وغير ذلك
مما ذكر من الشروط العقلية والشرعية جل الله أي تنزه عن أن
ينال شيء لم يكن أراد عطيته لغيره واهب المنن أي لعطايا
جمع منة بمعنى العطية وظاهر السياق أن المراد بالمنن الكاملة
كالنبوة وأفضل جميع الخلق أي المخلوقات على الاطلاق المراد منه
العموم الشامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك
في الدنيا والآخرة في سائر خلال الخير وفنون الكمال
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والاضافة فيه لتشريف المضاف
اليه لا لاختصاصه لما سيأتي من عموم بعثته صلى الله عليه وسلم
وأن جعل الضمير فيه للمخلوقين كان عاما مطلقا وأفضليته
صلى الله على وسلم على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون

Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)